

وقف النار بين إسرائيل ولبنان؛ هدنة 60 يوماً أم نهاية الحرب؟

ما فشل الأميركيون في تحقيقه في غزة نجحوا في تحقيقه في لبنان، وكان لهم ما ارادوا من اتفاق لوقف النار يضع حداً لحرب متمادية بين إسرائيل وحزب الله منذ أكثر من عام، أو على الأقل يرسي هدنة لمدة 60 يوماً ينسحب خلالها الجيش الإسرائيلي وعلى مراحل من مناطق حدودية في جنوب لبنان

في المقابل ينسحب عناصر حزب الله الى شمال نهر الليطاني وينتشر الجيش اللبناني تدريجاً خلال هذه المهلة التي ستكون تجربة اولية لمدة صمود هذا الاتفاق الهش والمعقد. ما كاد اتفاق وقف النار بين إسرائيل ولبنان يدخل حيز التنفيذ حتى بدأت قوافل العودة بالتدفق نحو الجنوب، فيما لم تسجل في إسرائيل اي مظاهر للعودة، خصوصاً وان سكان المستوطنات الشمالية ليسوا راضين عن "الصفقة"، واكثرهم لا يريدون العودة وغير واثقين من ان ظروف العودة الامنة قد تحققت. وبدا ان سكان الشمال الإسرائيلي مستنكفون عن العودة ويعيشون ما يشبه اجواء هزيمة، ولا يفهمون او يستوعبون كيف حصل الانتقال، كما يقول رؤساء مجالس المستوطنات، من الانتصار المطلق الذي وعدهم به نتنياهو، الى الاستسلام الذي وافق عليه. هذا الانتصار الموعود كان مبنياً على تعهدين أو إنجازين افتراضيين: قيام



منطقة عازلة على طول الحدود مع لبنان، ونزع سلاح حزب الله، لاسيما السلاح الصاروخي. لكن جاء اتفاق وقف النار خالياً من اي ذكر لمنطقة عازلة وللأسلحة خارج جنوب الليطاني. حاول نتنياهو تبرير الصفقة والسبب التي دفعته اليها، معدداً اربعة اسباب اساسية: التركيز على إيران التي وصفها بـ"رأس الاعمى"، وعزل حماس، وتفكيك الساحات، وراحة الجيش الإسرائيلي وتقويته وإعادة التخزين والتسليح بشكل جيد ومتطور. لكن في إسرائيل يجري التركيز على سببين رئيسيين دفعا الى الاتفاق والتعجيل فيه:

- الاول سياسي ديبلوماسي ناجم عن الضغوط الأميركية التي مورست على نتنياهو للتقدم نحو توقيع الاتفاق، وحيث تخشى إسرائيل من خطوة لا تصب في مصلحتها تتخذها واشنطن في مجلس الامن بالتصويت على قرار لوقف النار في لبنان، من دون ان تستخدم حق النقض

الاول سياسي ديبلوماسي ناجم عن الضغوط الأميركية التي مورست على نتنياهو للتقدم نحو توقيع الاتفاق، وحيث تخشى إسرائيل من خطوة لا تصب في مصلحتها تتخذها واشنطن في مجلس الامن بالتصويت على قرار لوقف النار في لبنان، من دون ان تستخدم حق النقض

"الفيتو"، مما يعني ان إسرائيل ستكون ملزمة وقف الحرب على جبهة الشمال، فيما هي تفضل الاتفاق من موقع قوة وبشروطها. - السبب الثاني عسكري يتصل بوضع الجيش الإسرائيلي وحاجته الى هدنة لإعادة تذكير الجبهات واستراحة الجيش المنهك، والذي يعاني نقصاً في جنود الاحتياط. ويرى قادة الجيش ان الانجازات التي تحققت على جبهة لبنان كافية للتحويل في اتجاه استراتيجية سياسية تؤدي الى وقف الحرب وعودة سكان الشمال، بعدما انهى الجيش مهمته المركزية في هدم وتمشيط الخطوط الامامية للجبهة، وصار الاندفاع الى توسيع العملية البرية محفوفاً بمخاطر السقوط في "الوحل" اللبناني، خصوصاً بعدما اثبت حزب الله صموداً في الميدان.

ايا يكن من امر، فان اتفاق وقف النار بين إسرائيل وحزب الله حدث مهم جداً ونقطة تحول في مجرى الامور واطّاع لبنان والمنطقة، ليس فقط لأنه يضع حداً لحرب مدمرة لم يعرف لبنان مثيلاً لها، وانما لأنه يفتح افاقاً جديدة وينقل لبنان الى مرحلة جديدة والى مكان اخر، معلناً عن تغيير جذري في قواعد اللعبة في المرحلة المقبلة، بعدما كان الحديث في فترة الصراع عن قواعد اشتباك. وحول هذا الاتفاق، ظروفه ونتائجه وحسابات الربح والخسارة فيه، نورد الملاحظات والاستنتاجات التالية:

1- الاتفاق لم يكن لينجز لولا عامل التدخل الأميركي الحاسم، وحصل ذلك نتيجة تقاطع بين ادارة الرئيس جو بايدن وفريق الرئيس المنتخب دونالد ترامب، واستناداً الى قرار مشترك اتخذه الرئيسان عندما التقيا في البيت الابيض بإنهاء حرب إسرائيل في لبنان. وهذا ما اعطى قوة



اسرائيل لم تنتصر... وحزب الله لم ينهزم



دفع لأموس هوكشتاين الذي حمل تفويضاً من بايدن الذي اراد ان ينهي ولايته بانجاز كان متيسراً في لبنان بعدما كان متعذراً في غزة، وحمل دعماً من ترامب الذي اراد ان يصل الى البيت الابيض في ظل جو شرق اوسطى نظيف ولا حروب فيه، بدءاً من لبنان وصولاً الى غزة، لأن اولوياته في مكان اخر (روسيا وحربها في اوكرانيا - إيران ونفوذها في المنطقة - الصين والحرب التجارية معها).

2- الاتفاق لم يكن ليبر في لبنان، ولم يكن الرئيس نبيه بري قادراً على المفاوضة والموافقة رغم التفويض المعطى له من حزب الله لو لم يكن هناك موافقة وضوء اخضر من جانب إيران. هذا ما تبخه بري وتيقنه في خلال زيارة مستشار خامنئي علي لاريجاني الذي حمل معه الموافقة على تطبيق القرار 1701، وفي اطار السياسة الجديدة التي اعتمدها طهران بعد فوز ترامب في الرئاسة الأميركية، وتبدأ بالخروج من خيار الحرب الى خيار الديبلوماسية وتلبيين الموقف في الملف النووي والانفتاح على الاوروبيين، وعلى ادارة ترامب بشكل خاص، مع الاستعداد للدخول في مفاوضات والوصول الى اتفاق جديد، وفي ظل توازنات واطّاع جيوسياسية جديدة في المنطقة.

3- إسرائيل لم تكن لتوافق وتتقبل من خيار الحرب وهدف الانتصار المطلق الى خيار الاتفاق والانتصار الناقص، لو لم تحصل على ضمانات أميركية حاسمة، فالمفاوضات التي جرت في واشنطن، وتولاها وزير الشؤون الاستراتيجية في حكومة نتنياهو، رون دريمر، كانت اهم من المفاوضات التي حصلت في بيروت وادارها

5- خسر الحزب في الحرب كثيراً ولكنه لم يهزم. هذه الحرب اضعفته وانهكت قواه وردته سنوات الى الوراء. حزب الله الذي تغير كثيراً في فترة زمنية لا تتعدى الشهرين خرج من الحرب مثخناً بالجراح، غير مستوعب بعد لحجم وهول ما اصابه، وغير مستعد بعد للاعتراف بالخسارة وللتكيف مع وضع جديد، ليس فقط على مستوى الصراع مع إسرائيل، وانما ايضاً على مستوى الداخل اللبناني.

حزب الله ما زال موجوداً وحيماً يرزق، وما زالت لديه قوة وقدرات واعداد.. هذا مهم جداً في انه اثبت صموداً رغم كل الضربات التي سددتها إسرائيل وكانت لتسقط وتنتهي اي تنظيم او حزب غيره. بالتالي، يستطيع الحزب ان يقول انه صمد ولم يسقط، لكنه لا يستطيع ان يقول انه انتصر وان يرفع شارة النصر بين الركاب والانقاص، وان يتصرف على اساس انه منتصر، وان يحصل في الداخل وان يعوض بالسياسة ما خسر في الحرب وعلى الارض. ربما هنا، الى جانب شعور الارتياح من انتهاء كابوس الحرب والخروج من نفق مظلم، يكمن سبب القلق الذي يعتري قوى واحزاباً لبنانية من ارتدادات الحرب داخلياً، ومن اضاءة الحزب لحظة تاريخية للانخراط الكامل في مشروع الدولة.

6- النتيجة المباشرة لاتفاق وقف النار على المستوى الاقليمي: الفصل بين غزة ولبنان وبين حماس وحزب الله، وتفكيك الساحات. وبعد تحييد سوريا في الحرب يحصل الان "تعطيل" الحزب. تتاح لإسرائيل فرصة الاستفراد بحماس وغزة والتفرغ لهدفها الاول، وهو إيران. اما النتيجة المباشرة لهذا الاتفاق، على المستوى اللبناني، فانها تتوزع في اتجاهين: الاول ميداني مع تحول الجيش اللبناني الى لاعب اساسي واول على الارض في الجنوب، وفي كل لبنان. والثاني سياسي مع فتح الملف الرئاسي على مصراعيه والدخول في مرحلة انتخاب رئيس جديد للجمهورية بعد طول فراغ وانتظار. وسيكون للبنان رئيس جديد قبل نهاية العام، مع فرصة ذهبية سانحة لإحياء مشروع الدولة واعادة بنائها على اسس جديدة.